كتاب تراجم ليبية

أ محمد التركـي التاجوري

الكتاب الذي بين أيدينا بعنوان : تراجم ليبية من تأليف الدكتور جمعة الزريقي يقع في خمسمائة وتسع وثلاثين صفحة من القطع الكبير، وهو من منشورات دار المدار الإسلامي سنة 2005 لبنان، والكتاب دراسة في حياة وآثار بعض الفقهاء والأعلام من ليبيا قديما وحديثا، وقد اشتمل على جزئيين : شمل الجزء الأول منه الافتتاحية والوفاء والمقدمة، وفي المقدمة بين المؤلف أن الدول المعاصرة تهتم بتاريخها وتسعى لتدوينه بشتى الوسائل لإعلام الجيل الحاضر والأجيال المقبلة بما كان عليه ماضيهم، ومن الدراسات التاريخية التي تحظى بالاهتمام سيرة الأعلام من الرجال والنساء الذين كان لهم دورهم في الحياة الاجتماعية والثقافية والسياسية وما قاموا به في المجال العلمي والأدبي وما صاحب ذلك من مواقف وآثار وتراث مروي ومكتوب، وفي هذه المقدمة أوضح المؤلف أن بعض الباحثين قد يرى في هذا المجال رؤية خاصة تنادي بضرورة الاهتمام بالعلوم الحديثة والتقنيات الجديدة والتطور الذي يسود العالم وعدم التركيز على الماضي الذي أصبح في طيات النسيان إذ التغني بالماضي يؤدي إلى ركود الحركة العلمية ، وهذا الرأي لا غبار عليه ولكن لا يكون اهتمامنا جميعا متعلقا به بل لابد لطائفة منا أن تقوم بالاهتمام بتاريخنا وماضينا، وتراجم الرجال جزء من ذلك،ولكي نستطيع أن ننطلق إلى المستقبل لابد من معرفة الماضي، وبقدر ما في تاريخنا من سير ومواقف الرجال والنساء ما يستحق التدوين والتأليف بقدر ما يوجد من جوانب هامة تحتاج إلى الدراسة والتحقيق وتسليط الضوء، وذكر المؤلف في هذه المقدمة أيضا أنه شغف منذ زمن بالبحث في تراجم وسير الأعلام الليبيين وخاصة القضاة والفقهاء ورجال الدين خلال الاطلاع على بعض الأحكام والفتاوى التي صدرت عنهم، وهي غالبا ما تكون ضمن الوثائق العدلية وسجلات المحاكم والحجج الموجودة

بالأراشيف المختلفة فتناولت بالدراسة بعض أعلام ليبيا بعدة طرق ورأيت أن جميع هذه التراجم المتناثرة في هذا الكتاب ليضاف إلى سجل التراجم ويساهم في إضافة بعض المعلومات حولهم، كما أن هذا الكتاب لا يقتصر على الترجمة ولكن اغلب موضوعاته كانت على شكل أبحاث تناولت الآثار العلمية أو بعض المواقف المشهورة لهؤلاء الأعلام .

وعقب هذه المقدمة يدخل المؤلف في بحث بعنوان: مخطوطات تم تحقيقها ... فيسوق كتاب الأموال للإمام أبي جعفر أحمد بن نصر الداوردي الطرابلسي، تقديم وتحقيق رضا محمد سالم شحاذة ويذكر أن هذا الكتاب كان مخطوطا إلى عهد قريب وقيض من يقوم بإخراجه لحيز الوجود ليتمكن من الاهتمام بدراسة الأموال في النظم الإسلامية المتعاقبة من الاستفادة منه، وقام بإخراجه مركز إحياء التراث بالرباط، على أن هذا الكتاب لم يكن مجهولا لنا في ليبيا فقد ذكر في أعلام ليبيا للشيخ الطاهر الزاوي ودليل المؤلفين الليبيين، وأيضا في القديم حيث ذكره عبد السلام بن عثمان التاجوري في تذييل المعيار، ثم قبل أن يتحدث المؤلف عن الكتاب وأهميته ترجم لمؤلفه فأوضح أنه شيخ الإسلام ابوجعفر بن نصر الداوردي وبين انه من خلال سيرته العلمية يرجح انه مولود بطرابلس، وقد عاش حياته العلمية في طرابلس الغرب واشتهر كمحدث وفقيه وأصولي، الأمر الذي جعل العلماء يعتمدون عليه، وقام المؤلف بمقارنة كتاب الأموال لنفس المؤلف بكتاب الأموال لابن سلام، وبين أن كتاب الأموال لأبي عبيد ورد إلينا من طريق الرواية،أما كتاب الأموال للداوردي فقد ألفه بنفسه ولم يروَعنه.

وأوضح المؤلف أن كتاب الأموال لأبي عبيد قسم الأموال إلى نوعين: أموال خاصة بالرسول صلى الله عليه وسلم منها الفيء والصوافي والخمس، وأموال خاصة بالمسلمين وهي الأربعة أخماس والصدقة ومالها من جزية وخراج .

أما كتاب الأموال للدواردي فقد عالجها بتقسيمها إلى أبواب وكل باب يعالج نوعا من الأموال بالإضافة إلى أن الداوردي أورد في كتابه بعض المواضيع التي لم يتضمنها

كتاب الأموال لأبي عبيد وهذه المقارنة لا تقلل من أهمية كتاب أبي عبيد فهو أغزر مادة وأقدم تأليف وأكثر رواية لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنن الصحابة، ثم يتعرض المؤلف لبحث كتاب الأموال للداوردي ويذكر أنه يلاحظ أن علماء الإسلام القدامى لم يفرقوا في دراستهم للأموال بين العقار والمنقول، وعلى هذا النهج سار كتاب الأموال للداوردي حيث قسمه المحقق إلى أربعة أجزاء، ضم الأول دراسة الخمس والتصرف فيه، والجزء الثاني ورد به ذكر الديون ونظامها، والجزء الثالث جاء به ذكر القتل والمن والفداء، والجزء الرابع تضمن ذكر الأموال التي لا يعرف أربابها والأموال المغتصبة، وأخيرا يأتي المؤلف بخاتمة يوضح فيها أهمية هذا الكتاب وفائدته للدارسين والمهتمين بدراسة الأموال في الفقه الإسلامي ومناهج البحث فيه ..

ثم يتعرض المؤلف لموضوع آخر بعنوان: ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي، ويبحث فيه دراسة لأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن الزليطني القروي المعروف بحلولو الذي ذكر أنه يمثل الروابط والعلاقات العلمية بين حواضر المغرب الأدنى خلال القرن التاسع عشر الهجري ولذلك خصص البحث عن حياته وتحصيله العلمي وتلاميذه وآثاره العلمية ووظائفه التي شغلها وبعض القضايا العلمية التي أثارها، ثم يذكر المؤلف أنه من خلال ألقابه أنه ينتسب لمدينة زليتن حيث يذكر الدكتور الخليفي أن حلولو نشأ في بيئة علمية ببلدة زليتن ثم كانت رحلته إلى تونس لطلب العلم، والمصادر التي ترجمت له تذكر أنه أخذ عن الإمام البرزلي وعمر القلشاني وقاسم العقباني وابن ناجي الذين ترجم لهم المؤلف بإيجاز كما تدل المصادر التي ترجمت له أيضا على أن عددا من الفقهاء تلقوا عليه العلم، منهم الشيخ أحمد الزروق وأحمد بن حاتم وعلي القلصادي وعبد الجبار الفجيجي وعبد الرحمن الثعالبي الذين ترجم لهم المؤلف بإيجاز هذا و أيضا ذكر المؤلف أن الشيخ أحمد حلولو كتب عددا من المؤلفات في المجالات التي تفقه فيها وهي تدل على علمه وطول باعه في مختلف العلوم التي درسها على شيوخه ومن التقى به من الفقهاء، وساق المؤلف مؤلفاته التي هي :

1ـ شرح صغير في جزئين لمختصر خليل .

2ـ البيان والتكميل في شرح مختصر خليل وهو شرح كبير يقع في ستة أجزاء .

3ـ التوضيح في شرح التنقيح وهو شرح على تنقيح الفصول للإمام القرافي .

4ـ الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع وهو شرح صغير على كتاب جمع الجوامع لتاج الدين السبكي.

5ـ شرح كبير على جمع الجوامع .

6ـ شرح ورقات الباجي في علم الأصول .

7ـ شرح عقيدة الرسالة لابن أبي زيد القيرواني .

8ـاجابة على سبعة أسئلة وجهها ابن الفقيه عبد الجبار الفجيجي .

9ـ مختصر نوازل البرزلي .

10ـ وكان الشيخ محمد السنوسي قد ألف ثلاث عقائد كبرى ووسطى وصغرى، ولعل الشيخ حلولو قد شرح الأخيرة كغيره من عادة علماء عصره، ثم يذكر المؤلف أن الشيخ حلولو تولى القضاء في طرابلس الغرب ثم عزل، من ثم تولى مشيخة بعض المدارس بتونس فهو أحد أئمة الفقه المالكي وأحد أعلام مدرسة الفقه المالكي في المغرب، ثم يذكر المؤلف أن هناك من طعن في علمه، ورد على هذه التهمة التي كانت من أحد تلاميذه الصغار وهنا تثار مسألة هل يجوز شهادة العالم على مثله ؟ نقل خطأعن الشيخ حلولو أنه يقول بعدم شهادة العالم على مثله، فإن الخلاف في هذه المسالة يدور فيما ذكره الشيخ خليل حيث ذكر موانع الشهادة أنه لاتجوز شهادة العالم على مثله حيث أطلق ولم يحدد نطاق الشهادة التي يمنع قبولها من عالم على مثله ولم يقبل الشيخ حلولو هذا القول حيث رأى أنه متناقض لأنه اثبت الظلم للعلماء وهولا يليق بهم فمن كان ظالما لا تجوز شهادته مطلقا عالما أو غيره والشريعة الإسلامية قررت ضوابط الشهادة في جميع المجالات فمن توفرت فيه شروطها قبلت شهادته ومن لم تتوفر فيه رد عنها ثم يسوق المؤلف آراء بعض الفقهاء في المسألة وهي أربعة :

1ـ الرأي الأول جواز شهادة العالم على غيره من العلماء فيما تجوز فيه الشهادة بعد استيفاء شروطها.

2ـ الرأي الثاني يفرق بين العالم الصالح الذي ينهاه دينه عن البغي والفساد فهذا مقبول الشهادة وأما من ثبت عليه الحسد ويغلبه هواه فهذا تطرح شهادته رغم اتصافه بالعلم .

3 ـ الرأي الثالث جريان القول على إطلاقه فلا تقبل شهادة عالم على مثله .

4 ـ الرأي الرابع يحدد نطاق هذا القول في الجانب العلمي دون الشهادة كوسيلة إثبات في مسائل الدماء والحدود والأحوال الشخصية والأموال فلا تقبل شهادة عالم على مثله في المسائل العلمية، ويذكر المؤلف أن الإمام الغزالي له هذا الرأي، فهو وإن ساقه من منظور صوفي إلا انه يدل في خلاصته على عدم الأخذ برأي العالم على غيره إذا لم يكن القصد منه مرضاة الله أو خدمة العلم، ثم يأتي المؤلف بخاتمة يقول فيها هذه بعض ملامح حياة الشيخ أحمد حلولو وما تركه من آثار علمية فهو يمثل مع بعض علماء عصره الروابط الثقافية التي كانت سائدة آنذاك بين حواضر المغرب الأدنى طرابلس ـ القيروان ـ تونس فى عهد الدولة الحفصية ثم يسوق ملاحظة على من قام بتحقيق كتاب الإجارة على تعليم القرآن حينما ترجم للإمام البرزلى وذكر جميع تلاميذه واغفل ذكر الشيخ حلولو مع انه كان ملازما له بالقيروان ودرس عليه علومه واختصر كتابه فهو اقرب إليه من الشيوخ الذين تلقى عنهم العلم، وما من ترجمة للإمام البرزلي إلا ويذكر فيها تلاميذه ومنهم حلولو علما بان هذا الكتاب طبع في ليبيا ضمن السلسلة التراثية برقم (16) فكان الأجدر أن يذكر الشيخ حلولو لتعزيز الروابط الثقافية كما أنه كان من الأجدر باللجنة العلمية التي راجعت الكتاب قبل الموافقة على طبعه أن تنبه على ذلك لإظهار الروابط العلمية والثقافية والتاريخية بين البلدين وهذا ما جرى به العمل في هذا المجال .

ثم يذكر المؤلف عنوانا (أسرة الحطاب وآثارهم العلمية)، ويبين أن الذين اشتهروا من أسرة الحطاب الكبير الطرابلسية أربعة علماء هم: 1ـ محمد بن عبدالرحمن الرعيني الذي

اشتهر بالحطاب الكبير، 2ـ محمد بن محمد بن عبدالرحمن الذي اشتهر بالإمام الحطاب، 3ـ بركات ابن محمد بن عبدالرحمن الرعيني الحطاب، وهو أخ للإمام الحطاب، 4ـ يحي بن محمد بن عبدالرحمن الرعيني الحطاب، وهو ابن الإمام الحطاب وحفيد الحطاب الكبير، وترجم لكل واحد من هؤلاء، وقبل ذلك تعرض لهجرة هذه الأسرة إلى الحجاز وذكر أسبابها، ثم ذكر أن الحطاب الكبير ولد في مدينة طرابلس فحفظ القرآن الكريم وبعض مبادئ الفقه، حيث درس على يد محمد الفاسي وأخيه، وعلى الإمام أحمد الزروق، ثم رحل إلى الحجاز مع والديه وأخيه لأداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة، ثم استقرت الأسرة في القاهرة بضع سنوات وتوفى بعض أفرادها ومنهم والداه ثم عاد مع أخيه إلى مكة في موسم الحج وبعد أداء المناسك جاوروا المدينة المنورة، وبعدها عاد الأخ إلى طرابلس، واستقر الحطاب الكبير في الحجاز حيث يعرف بالطرابلسي، وأخذ في تلك البيئة العلمية عن العلماء:السراج معمر وأبو الحسن علي بن عبد الله السنهوري، والشيخ عبد المعطي بن الخصيب التونسي، وأبو زكريا أحمد بن عبد السلام المعروف بالعلمي، والعلامة قاضي المدينة محمد بن أحمد بن موسى السخاوي، وشمس الدين محمد بن ناصر المراغي، ولما رجع لمكة لازم الشيخ موسى الحاجي وقرأ القراءات على موسى المراكشي، وحين استقر به المقام في الأراضي المقدسة تزوج من أسرة ابن عزم ورزق ثلاثة من الأبناء هم: محمد وبركات وأحمد، فتلقوا العلم عن والدهم وغيره، ثم انقطع عن التدريس بالحرم ولزم منزله وقام بالتدريس فيه مقابل مرتب، وإلى جانب ذلك كان يقوم بنظارة الأوقاف ويجتهد في الحفاظ عليها يعاونه في ذلك ولده الأكبر، وقد ناله ضرر من الدولة بسبب الودائع التي كان الثاني يضعونها لديه، وتحمل ديونا كثيرة من جراء عمارة الوقف ولعل ذلك كان سببا في عودته إلى وطنه، وقد قام ببناء زاوية بمدينة تاجوراء وقضى بقية عمره هناك حيث دفن بتلك الزاوية، ورغم أن المصادر لم تذكر مؤلفاته فإن ولده العلامة محمد الحطاب ذكر مؤلفاته التي قرأها عن والده وهى: موطأ الإمام مالك، والمدونة الكبرى والعتيبية وتهذيب البرادعي وكتاب ابن المواز، ومؤلفات القاضي عبدالوهاب، ومؤلفات ابن أبى زيد القيرواني، ومؤلفات

ابن رشد ومؤلفات القاضي عياض ومؤلفات الشيخ خليل، وهذه هي المصادر الرئيسية لمدرسة الفقه المالكي.

ثم يذكر أن المؤلف العلامة محمد الحطاب الإمام بن الحطاب الكبير ولد في مكة المكرمة وبعد حفظه لكتاب الله بدا تعليمه على يدي والده ثم على علماء الحجاز ومصر وتضلع في الفقه والعلوم، واعتبر من اكبر أئمة المالكية في عصره وتولى رئاسة المذهب المالكي في الحجاز، ومن أهم شيوخه الذين ذكرهم في مقدمة كتابه مواهب الجليل هم: والده محمد الحطاب الكبي، وشمس الدين احمد بن عبد الغفار، وشمس الدين أبو على محمد بن على بن عمران الكناني الدمشقي، ومحب الدين أبو بكر احمد أبى القاسم المكي القريشي العقيلي الدينوري، وجمال الدين أبو عبدالله عبدالقادر بن حسن الصافي القاهري الشافعي وعبدالحق ابن محمد بن عبدالحق السنباطي القاهري الشافعي والحافظ المحدث أبو الخير عزالدين عبدالعزيز بن عمر بن فهد المكي الشافعي وبرهان الدين أبو الفتح إبراهيم بن علي القلقشندي الشافعي القاهري، وبعد هذا التحصيل العلمي الغزير على أجلاء الشيوخ مارس التدريس في الحرم المكي الشريف وقام بوظيفة الإفتاء إلى جانب مساعدة والده في نظارة الأوقاف بمكة المكرمة، وقام بالتأليف حيث ترك ثروة هائلة من الكتب، وقد تمكن بعض الباحثين الذين حققوا بعض كتبه من حصر مؤلفاته التي أكملها والتي لم يكملها وبلغ ما أتمه منها ستة عشر، في حين أن المؤلفات التي بدا فيها ولم يكملها بلغ عددها عشرين، وذكر المؤلف انه أضاف إليه مصنفين هما: أسئلة وأجوبة في الفقه، ورسالة صغيرة في حكم بيع الوقف، ومؤلفاته موجودة في المصادر، وما طبع وحقق منها ما يلي:

مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، وتحرير الكلام في مسائل الالتزام وهو كتاب لم يسبق إليه، وتحرير المقالة في شرح نظائر الرسالة، وقرة العين بشرح ورقات إمام الحرمين، وبقية كتبه لم تطبع ولم تحقق واغلبها مازال مخطوطا في الخزائن، ولا حظ المؤلف أن المغاربة اهتموا كثيرا بالإمام الحطاب فاغلب كتبه المخطوطة توجد منها نسخ كثيرة لديهم، ثم يذكر المؤلف أن المصادر التي ترجمت للشيخ بركات الحطاب أخ محمد الإمام قليلة فذكره

احمد بابا واحمد التائب ومحمد مخلوف ولم يذكروا تاريخ مولده ولكنهم ذكروا مكانه وهو مكة المكرمة، واخذ الفقه والعلوم عن والده كما اخذ عن غيره من العلماء وتفقه على أخيه محمد الإمام وأصبحت له مكانة مرموقة بالحجاز، ومن تلاميذه ابن أخيه يحي والد احمد بابا التنبكتي وعبدالواحد بن عاشر صاحب منظومة المرشد المعين، واحمد بن محمد ادفال الحسين الدرعي، وفيما يخص مؤلفاته لم تذكر له المصادر سوى كتابه الذي شرح به مختصر خليل وبعض الفتاوى الصادرة عنه، وله رواية عن طريق والده الكبير للوظيفة الزروقية، ولم تذكر المصادر مكان وفاته وربما تكشف الأيام من خلال المخطوطات التي سيتم تحقيقها ونشرها مزيدا من المعلومات حول هذه الشخصية العلمية البارزة.

وأما يحي بن محمد الإمام فهو خاتمة علماء المالكية في الحجاز، ولد بمكة وأخذ العلم عن والده الإمام وعن شيوخ والده وعمه بركات، ومن تلاميذه الشيخ أحمد بابا التنبكتي وأبو السعود القسطلانى، وأحمد بن عمر بن أبي العافية، وأبو عبدالله القصار، ولم تذكر المصادر التي ترجمت له مؤلفاته بالتفصيل، لكنها أشارت إلى أنه ألف في الفقه والمناسك والحساب والعروض والنحو، ومؤلفاته هي: إرشاد السالك المحتاج إلى بيان أحكام المعتمر والحاج، القول الواضح في بيان الجوائح، حكم بيع الأحباس وكرائها، وسيلة الطلاب لمعرفة أعمال الليل والنهار بطريق الحساب، ترتيب كتاب تحرير المقالة في شرح نظائر الرسالة، مختصر سلك الدرين في حل النيرين، وأجوبة في الفقه، وشرح ألفاظ الواقفين والقسمة على المستحقين.

هذه لمحة عن أسرة الحطاب ثم ينتقل المؤلف لموضوع بعنوان: لمحة عن بعض المخطوطات الليبية في الخزائن المغربية. ويذكر المؤلف أن المحاولات الجادة لجمع وتنظيم المخطوطات تكاد تكون معدومة لذا نلح بضرورة بذل الجهود لجمع المخطوطات والوثائق الهامة ذات الصلة بماضينا، ويذكر أن سبب اهتمامه بالمخطوطات مع أنها ليست من مجال تخصصه أنه تعرض في رسالته الجامعية لبعض من اشتهر في علم التوثيق مثل: قاضي طرابلس أبي الحجاج يوسف بن زيري الذي لم يكن وحده في هذا المجال بل سبقه

القاضي أبو الحسن بن الخطيب الطرابلسي، ثم تناول المؤلف ترجمة كل مؤلف لما وقف عليه من مخطوطات مع ذكر المخطوطات المنسوبة إليه، من هؤلاء محمد بن محمد الحطاب ومؤلفاته، وعبدالرحمن ابن محمد التاجوري الطرابلسي ومؤلفاته، وأبو إسحاق ابن الاجدابي ومؤلفاته، ثم مجموعة من المخطوطات تنسب لعلماء يلقبون بالطرابلسي، وساق المؤلف نبذة عن القضايا التي أثارها بعض علماء ليبيا لدى علماء المغرب الأقصى، مثل قبلة جامع القرويين بفاس، والعالم الفلكي عبدالرحمن التاجوري، وانتقاد بعض طرق التصوف في المغرب والشيخ الخرومي، ثم يأتي بخاتمة يذكر فيها أن الخزانات العلمية في المغرب الأقصى مليئة بالمخطوطات في مختلف العلوم والفنون من بينها مخطوطات منسوبة لعلماء وفقهاء من القطر الليبي بعدد لا بأس به ثم ينتقل المؤلف لموضوع بعنوان: لقاء الفقيه اليوسفي مع الفقيه محمد بن أحمد المكنى في طرابلس منذ ثلاثة قرون وفي هذا الموضوع يترجم المؤلف للفقيه اليوسي الذي قدم لطرابلس في طريقه لحج بيت الله الحرام، كما يترجم للفقيه محمد المكني ويذكر ما دار بينهما ثم يقص قضية الإجازة التي منحها اليوسي لمحمد المكني وعقب ذلك ينتقل المؤلف لموضوع بعنوان: الشيخ عبدالرحمن البوصيري من خلال إحدى وثائقه وفي بداية هذا الموضوع ذكر ترجمه للشيخ عبدالرحمن حيث بين أنه ولد بغدامس وتلقى مبادئ تعليمه بها ثم انتقل مع والده إلى طرابلس فأكمل دراسته على شيوخ عصره ولازم الشيخ محمد كامل ابن مصطفى وتردد على تونس وسافر إلى الأستانة، وتخرج على يديه جماعة من أهل العلم وتولى الوظائف العامة والقضاء وله مؤلفات في مختلف العلوم منها فاكهة اللب المصون على جواهر المكنون، والدرر المجنية من حديث خير البرية على الجامع الصغير للإمام السيوطي، ونزهة الثقلين في رياض إمام الصالحين، والجواهر الزكية في مصطلح حديث خير البرية، ومبتكرات اللآلئ والدرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر، ويذكر المؤلف أن الشيخ عبدالرحمن قد برز في علم الشروط أثناء عمله بالقضاء وبعد أن يسوق نبذة عن أهمية هذا العلم يسوق وثيقة كان الشيخ عبدالرحمن قد وثقها في محكمة طرابلس الشرعية ويقوم بدراستها وتطبيق قواعد هذا العلم عليها ويتعرض

لآراء الفقهاء في كل ما ورد بها، وفي ختام ذلك يذكر المؤلف أن الشيخ عبدالرحمن قد برع في علم التوثيق ثم يوضح أن المكتبة الليبية في حاجة إلى دراسة جادة لحياة الشيخ عبدالرحمن الأخضري البوصيري ثم ينتقل المؤلف لموضوع بعنوان : الشيخ إبراهيم بن محمد ابن على بن عبد النور العالم ويترجم له ويذكر انه ولد بزليطن ودرس بها في بداية حياته، ثم انتقل إلى مصر للدراسة بالأزهر الشريف وبعد عودته من مصر انتقل إلى طرابلس وقد تصدر للعلم وإلقاء الدروس بطرابلس،ورغم أن المصادر تشير إلى انه ألف العديد من المصنفات فانه لم يتم العثور على شيء منها،وبالإضافة إلى مكانته العلمية فإنه كان مشاركا في السياسة من خلال عمله في ديوان يوسف باشا القاره مانلي ثم ينتقل المؤلف إلى موضوع بعنوان : من أدبيات التصوف في ليبيا . وفيه يذكر أن الشيخ أحمد الرفاعي من مشاهير المتصوفة، وتروى عنه كرامات كثيرة ، منها أنه لما أدى فريضة الحج وقف تجاه الحجرة النبوية الشريفة وأنشد :

في حالة البعد روحي كنت أرسلها　　تقبل الأرض مني وهي نائبتي

وهذه نوبة الأشباح قد حضرت　　فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي

فخرجت له اليد الشريفة من القبر حيث قبلها والناس ينظرون ، ومن الشعراء الليبيين الذين تأثروا بهذه الصورة الصوفية الشيخ أحمد الشارف الذي قام بتخميس هذين البيتين كما تأثر بهما متصوف ليبي آخر هو الشيخ احمد بن حمادي الذي قام هو الآخر بتخميس هذين البيتين، ثم ينتقل المؤلف إلى موضوع بعنوان: رسم وضبط القرآن الكريم ..

ويذكر في هذا الموضوع اهتمام علماء الإسلام بعلوم القرآن ومنها الكتب المؤلفة في النقط والشكل مما عرف بعلم رسم وضبط كلمات القرآن، وقد ساهمت بلادنا في هذا العلم وفى إطار جهود بعض العلماء من بلادنا في هذا المجال يسوق المؤلف طائفة من العلماء ويشير إلى اللجنة التي أشرفت على مصحف الجماهيرية بأنها من هؤلاء ..

ثم ينتقل المؤلف لموضوع بعنوان: بعض أعلام الزاوية القادرية في طرابلس الغرب، وفي هذا الموضوع يذكر أن هذه الطريقة تنسب إلى الشيخ عبدا لقادر الجيلاني ويوضح انتشار هذه الطريقة في العالم الإسلامي ثم يسوق أعلامها من ليبيا كما يلي : العارف بالله محمد ابن أحمد العكاري، الشيخ محمد الأمين بن عبد النور، الشيخ الفقيه أحمد بن محمد بن حمادي، الشيخ محمد الأمين بن ابراهيم بن حسن بن عبد النور، الشيخ محمد على بن محمد الشريف زغوان، هؤلاء هم أعلام هذه الطريقة يترجم المؤلف لكل منهم ويذكر شيخه وتلاميذه ومؤلفاته ثم ينتقل المؤلف لموضوع بعنوان: الشيخ أحمد بن محمد بن حمادي .. وفيه يترجم له ويذكر مؤلفاته ويتعرض لأسرته ويترجم لكل واحد منها وبعد أن يقدم لكتب الشيخ بن حمادي دراسة واسعة يتنقل لموضوع بعنوان : مقدمة الشيخ زغوان في الولاية الإلهية، وفيه يذكر أن الشيخ زغوان من أعلام التصوف، ورغم أنه لم ينل حظا من الدراسة فان له مؤلفات عدة ما تزال مخطوطة حتى الآن.

ويتعرض المؤلف لدراسة بعض منها ثم يسوق موضوعا بعنوان: الشيخ على سيالة ـ حياته وآثاره العلمية، ويذكر أنه يعد من كبار المصلحين الذين عرفتهم بلادنا ويترجم له ويسوق آثاره العلمية، ثم يسوق موضوعا بعنوان: الشيخ شكري بن حمادي في ذمة الله .. حيث يترجم له ويذكر بعض جهوده العلمية وطائفة من مؤلفاته، ثم ينتقل المؤلف لموضوع بعنوان: الشيخ الأستاذ محمد محمد بن عامر رحمه الله المحامي في مدينة بنغازي وكتابه ملخص الأحكام الشرعية على المعتمد من مذهب المالكية " وفى هذا الموضوع يبن المؤلف كيف اتصل بهذا المؤلف ويترجم لمؤلف الكتاب، ثم لابنه محمد واشتراكه في جمعية عمر المختار وقد أفاض المؤلف في دراسة هذا الكتاب وقيمته العلمية ثم ينتقل المؤلف لموضوع بعنوان : تكريم الأستاذ على مصطفى المصراتى " وفى بداية هذا الموضوع يتحدث المؤلف عن الوفاء ويذكر أن تكريم الأستاذ على الكاتب المعروف في الأوساط العلمية داخل ليبيا وخارجها دليل على ضرورة الوفاء للرجال المخلصين ثم يترجم له ويذكر جهوده العلمية ثم ينتقل لموضوع بعنوان : الشيخ محمد مفتاح قريو وآثاره العلمية، ويقوم بترجمة له ويسوق

مؤلفاته وبهذا القدر يتم الجزء الأول من الكتاب ثم يأتي الجزء الثاني الذي يتأول بحثا حول العلاقات الثقافية بين ليبيا والمغرب " وبعد المقدمة يسوق دراسة حجج الوقف ويقدم وثيقة وقف الزاوية المدينة في مصراته نموذجا ويترجم للواقف وناظر الوقف والشيخ الذي كتب الوثيقة، ثم يسوق موضوعا بعنوان: الشيخ فالح الظاهري المدني،ومساهمته في كتاب المنهل العذب ، ويترجم للشيخ فالح ومساهمته في كتاب المنهل العذب ، ثم ينتقل لموضوع آخر هو كتاب تذييل المعيار للشيخ عبدالسلام بن عثمان التاجوري حيث يترجم للمؤلف ويسوق مؤلفاته ويركز في بحثه على كتاب تذييل المعيار في منهجه وموضوعاته وما وجه له من نقد وبعد ذلك ينتقل لموضوع لقاء الشيخ محمد بن عامر بالشيخ ماء العينين بن العتيق في طرابلس وأثره العلمي ويقارن بين كتاب بن عامر ونظم ماء العينين في كتابه الرحلة الشهيرة ثم يتحدث في موضوع بعنوان فقيد العلم الشيخ محمد مفتاح قريو في هذا الموضوع يعود للحديث عن هذا الشيخ ويترجم له من جديد ويسوق أسماء مؤلفاته ثم يذكر منهجه في تراجمه للرجال العلماء ودوره الاجتماعي من خلال فتاويه ويسوق نقضا لمعنى الفتوى عند قريو وغيره من العلماء ثم يتحدث عن الشيخ إبراهيم ارفيده ومكانته العلمية ثم يسوق موضوعا بعنوان: مع كامل المقهور في محطاته ، تحدث فيه عن كفاءته القانونية والأدبية وما صوره كتابه محطات من واقع اجتماعي ، ثم يسوق نبذة من حياة كامل، ثم يسوق تعليق السائح حسين على كتاب إرشاد المريدين لفهم معاني المرشد المعين على الضروري من علوم الدين، تأليف الشيخ علي بن عبدالصادق الطرابلسي، وبعد ذلك يتعرض للعلاقات الثقافية بين ليبيا ودول المغرب العربي في دراسة شملت أربعة مباحث ساق في كل منها طائفة من العلماء، وترجم لهم كما ذكر تبادل الكتب والزيارات واللقاءات التي تتم بين العلماء الذين يمرون بليبيا في طريق سفرهم لأداء فريضة الحج ، ويختم المؤلف الكتاب بموضوع بعنوان: مقتطفات من النفحات القدسية في الرحلة الحجازية للشيخ محمد زغوان .. تحدث فيه عن هذه الرحلة وما حصل خلالها من قصيد ومباحث في كل ما يتعلق بالعمرة والحج ..

هذه بسطة سريعة عن هذا الكتاب القيم الذي انصح الباحثين والمهتمين بتراثنا وتاريخنا وحضارتنا ومساهماتنا في الفكر ونشر المعرفة أن يدرسوه ويقفوا على ما فيه من درر وعطاء في عالم الثقافة وبناء الفكر وأصول الدين، ولأهمية ما شمله هذا الكتاب من قيمة علمية لم أتمكن من سرد ما فيه بصورة مفصلة واكتفيت أن أشير في إيجاز إلى ما احتواه وشمله من عناوين، ويلاحظ على هذا الكتاب بالرغم من قيمته العلمية أن المؤلف جمعه من بحوث ألقاها في بعض اللقاءات العلمية والتاريخية أو نشرها في بعض الصحف والدوريات، وكان فعلا ينبه على ذلك في هوامش الكتاب. وفي هذا الكتاب يتضح الجهد الكبير الذي بذله المؤلف في التحقيق والوصول إلى المخطوطات النادرة من مختلف الخزائن والمكتبات والأقطار المغاربية والعربية ، ولاشك أن هذا الجهد القيم من هذا المؤلف يستوجب التقدير له ويحتم على الباحثين والدارسين والمفكرين في آفاق المعرفة أن يتخذوه سبيلا وأن يسيروا على نهجه حتى نبني وطننا بالمعرفة والفكر ونسلط الضوء على ما لدينا من إمكانانيات في الماضي والحاضر والمستقبل .